

## الاخبار

■ رئيس التحرير -

■ مدير التحرير -

■ مدير التحرير -

■ محاسن التحرير -

■ محمد زبيب -

■ حسد الله صبيح -

■ ليلى حنا -

■ امه اللطيف -

■ شريك كرم -

■ صادرة عن شركة -

■ اخبار بيروت -

■ المكاتب بيروت -

■ فراءة - شارع دنيا -

■ سنتر كوتكوود -

■ الطابق السادس -

■ تليفون: -

■ 01759500 -

■ 01759597 -

■ ص. ب 113/5963 -

■ العنوان: -

■ البريد الإلكتروني -

■ www.alakhbar.com -

■ صفحات التواصل -

■ Facebook -

■ Twitter -

■ Instagram -

■ AlakhbarNews -

■ @AlakhbarNews -

■ alakhbarnews-paper -

### أسعد ابو خليل \*

اتار القرار الأميركي المُخاَجِبُ بالانسحاب من سوريا، متراًفقاً مع قرار آخر بتقليص قوة الاحتلال الأميركي في أفغانستان، الكثير من الردود والاستنكار والاستفطاع، في العاصمة واشنطن وفي العالم العربي، ولم يكن الموعد المحدّد لوصول تلك القوة الأميركية إلى سوريا معروفاً، وهو حتماً سبق الإعلان الأميركي الرسمي عام 2014،

وعندما وافق الكونغرس على برنامج «تدريب وتجهيز» فصائل في قوَّات المعارضة المسلحة، والتدخُّل والاحتلال الأميركي قلَّما يبدأ بصفة احتلال أو حتى تدخُّل مباشر أو إعلان حرب، إذ إنه يُعَلَّف دوماً بعناوين استشارية ومساعدة. هاري ترومان أطلق على الحرب الأميركية المدفَّعة ضد كوريا الشمالية «عمل شرطة» وكان الاحتلال الأميركي لغيَتنام قد بدأ تحت شعار «الاستشارة العسكرية» لأصدقاء الحليّين.

أسباب التزييف في عناوين التدخُّل العسكري الأميركي هي دستورية. إذ إن الدستور يحظُر الكونغرس، لا الرئيس، صلاحية إعلان الحرب. عليه، إن الرؤساء الأميركيّين عبر التاريخ زَيَّفوا حروبهم

الخارجية بعناوين مختلفة حتى لا يحتاج الرئيس إلى تقديم طلب رسمي للكونغرس لإعلان الحرب. ولم يُعلن الكونغرس الحرب رسمياً إلا في خمس حروب فقط ضد بريطانيا وإسبانيا والمكسيك ثم الحربين العالميتين) مع أن أميركا خاضت أكثر من 140 حرباً وتدخّلات عسكرية في تاريخها، (بغنى أن نذكُر أن أميركا غزت لبنان مرتين في القرن الماضي). هذه جمهورية حربية وهي لم تتوقَّف عن شن الحروب، المباشرة أو غير المباشرة، وخصوصاً منذ انشائها بنصر الحرب العالمية الثانية.

كانت الانتفاضة العربية (من خلال الإعلام) في الخمسينيات والستينيات تعرّض على التدخّلات الأميركية في الشرق الأوسط، في حين أن الإعلام العربي اليوم (تحت سيطرة النظام السعودي والقطري بالغالب) بات بعيدٍ على الحكومة الأميركية إحتجاجها وتزديدها وانتكافها - أنزعوم - حول العالم. وعناوين بعض الصحف القطرية هذا الأسبوع كانت تعزِّز عن حالة حداد لانسحاب القوَّات الأميركية من سوريا. إن

العدد الجرمي للقوَّات الأميركية في سوريا بعد 2000 جدي فقط، لكن العدد هو أكثر من ذلك لأن العدد الرسمي يشمل هؤلاء الذين شاركون في مهمّات غير سرّية، فيما هناك حتماً قوَّات أضافية تشارك في عمليّات سرّية غير مُعلَّنة للمخابرات والقوَّات الأميركية. لكن التدخُّل الأميركي في سوريا سبق موعد الإعلان الرسمي، وقد أخطأ الاستاذ في جامعة هارفرد ستيفن ولت، في مقاله في مجلة «فورين بوليسي» عندما لاحظ أن أميركا لا تكفّر لمن يحكم سوريا، أميركا لها طبعاً تاريخ من التدخّلات والانتقالات في سوريا ابتداء من عام 1949، ومن المؤكّد أن انقلاب الانفصال عام 1961 كان بدعم وتبدير مباشر من الحكومة الأميركية وإن كان الإفراج الأميركي الانتقائي عن الأرشيف لا يشمل ذلك (بعد).

نحن نعلم من «ويكيليكس» اليوم أن الحكومة الأميركية بدأت الإعداد لقبّ النظام السوري قبل اندلاع الانتفاضة الشعبية والحرب السورية (على الأرجح أن تاريخ الحرب السورية سيلخطأ انطلاق مسازين مختلفين فيها: مسازٍ انتفاضة شعبية سورية حقيقية ذات بعد اجتماعي - طبقي - سياسي وهي مبنّية على معارضة ظلم نظام تحول من جمهورية إلى حكم عسكري وراثي، ومسازٍ مختلف فسُيِّر من الأنظمة الخليجيّة والتحالف الأميركي - الإسرائيلي وهو استغلّ الانتفاضة الشعبيّة، ونصّى عليها في ما بعد، لتحقيق مآرب لا علاقة لها بالديموقراطية أو بإصلاح النظام السياسي في سوريا. وعلى مصالح العدوّ الإسرائيلي ليس في فلسطين المحتلّة فقط، وإنما في كل المنطقة العربية، وهو شديد الإعجاب بيننايين مسازين لُصّفي على مؤامره في التدخُّل العسكري في سوريا طابع الانتفاضة الشعبيّة). نعلّم اليوم أن الإدارة الأميركية

# الانسحاب الأميركي من سوريا وأبعاده

في عهد بوش (إن لم يكن قبله) خطّط لقبّ النظام السوري وإثارة القلاقل في البلاد، لا بل إن تقريراً رسمياً دبلوماسياً من 2006 يتحدّث عن استغلال جماعات جهادية ضدّ النظام، كما تحدّث عن إثارة الفئنة الطائفية (راجع الوثائق الخاص بسوريا في كتاب «ملفات ويكيليكس».)

في سوريا لم يُكتشف عن نقابها بعد، لكن إدارة باراك أوباما بدأت باكراً (بالإتفاق والتنسيق مع حكومة العدوّ وحكومي قطر والسعودية اللّتين لم تكونا - حسب «نيويورك تايمز» - ترسلان أسلحة ومالاً إلى فصائل المعارضة المسلّحة من دون إذن من واشنطن) استغلال الوضع في سوريا لرفض اجندة ملأئمة للحائلف الأميركي - الإسرائيلي. وأولت إدارة أوباما إلى المخابرات الأميركية عملتات سرّية مع فصائل في المعارضة المسلّحة من دول إنن من واشنطن) استغلال الوضع في سوريا لرفض اجندة ملأئمة للحائلف الأميركي - الإسرائيلي. وأولت إدارة أوباما إلى المخابرات الأميركية عملتات سرّية مع فصائل في المعارضة المسلّحة من الأردن (بالتنسيق مع تركيا شمالاً، وقد نشرّت أميركا قوَّات لها في الأردن، وكان التجوال بين الحدود سهلاً في سنوات الحرب.

لكن موعد بداية العمليّات العسكرية الأميركية يعود إلى زمن يسبق سنوات 2014 و2015، عندما بدأت الصحافة (باذن من الحكومة) تسريب معلومات عن برامج تسليحية وتدريبية أميركية، وسجمور

هرش تحدّث في مقالة في «الندن ريفيو أوف بوكس» (7 يناير 2016) عن أن العمليّات العسكرية الأميركية بدأت في 2011 أو 2012 عبر تهريب سلاح من ليبيا إلى سوريا (مصادر هرش في هذه المواضع تعتمد غالباً على المخابرات الأميركية التي نجح هرش في بناء علاقة ثقة مع مصادر فيها عبر السنوات).لكن قرار الكونغرس عام 2014 سرّع ونيرة المساعدة العسكرية الأميركية للوَّار وزاد نوعيّة السلاح.

التدخُّل العسكري السوري، بالإضافة إلى تدخُّل حلفاء النظام السوري، مقابل التحالف العربيّ الذي شكّلتها أميركا ضدّ النظام، حوّل طبيعة الصراع وحوَّرها وزاد في عناصر دوافع التدخُّل العسكري الأميركي، لكن وجود القوَّات الأميركية والروسية على أرض واحدة لم يكن محقوفاً بالمخاطر المواجهة بينهما - كما توقع كثيرون - ربما لأن تفاهما حدث بينهما على أصول العملة وعلى احترام الطرفين دور الطرف الآخر في الحرب ضد «داعش» (وإن كانت الحكومة

الكاعادة، كان نخباهو من القلّة التي علمت بقرار ترامب قبل صدوره، لكن إعلام الحكومة الإسرائيلية بالقرارات الأميركية المهمة في السياسة الخارجيّة قبل صدورها بات عرفاً من الأعراف السياسيّة الأميركية، وكان جون كيري في المفاوضات التي خاضها للتوضّل إلى الإتفاق النووي الإيراني يتحدّث في الهاتف مع نخباهو بصورة دورية، وكانت وفود أميركية رسميّة تنتقل إلى فلسطين المحتلّة لتلاخّذ بالصنّاع والإرشادات الإسرائيلية).لكن ترامب يبدو أكثر حزماً وأكثر ثقة بالنفس بعد مرور سنتين على حكمه. يشعر بانه بات يستطيع أن يعارض منبئية جيهان الدولة العسكري- الاستخباري، وهذا من المنوعات في السياسة الأميركية، وخصوصاً بعد تشكّل دولة الحرب الأميركية بعد 11 أيلول - وفارت ثائرة الحزبين في الكونغرس ضدّ قرار ترامب، كما أن جوقة الصحافة السائدة وخبراء التحليل الأبحاث ومنطلقات الإتجار بحقوق الإنسان مُجمعة على ضرورة الاستمرار في الاحتلال الأميركي في سوريا والعراق إلى ما لا نهاية. لا يرى ترامب ذلك، وهو فعّذ ما فشل أوباما

في تنفيذ من وعوده.

إن العناصر الأساسية الحقيقيّة في سياسة ترامب الخارجيّة كانت - ولا تزال - متأثرة من السياسات الخارجيّة التقليديّة للحزب الجمهوري قبل عهد ريغان: كان الحزب الجمهوري يمثّل سياسة الإنعزالية والإنكفاء في السياسة الخارجيّة قبل أن يسقط بين ريغان الجديد على الحزب ويُدخله في تحالف مع المسيحيّين الإيفانجيليين. ترامب كان من معارضي الحروب الأميركية حول العالم ودعا إلى سحب الجنود الأميركيّين من الشرق الأوسط ومن كوريا الجنوبية ومن أوروبا لتوفير مال الخزينّة وللابتعاد عن صراعات لم يزّ أنها تعود على الشعب الأميركي بالفائدة. وفيما كانت هيلاري كلينتون من صفور الكونغرس في تأييد الحروب والتدخّلات الخارجيّة، كان ترامب من أول الجماهريين بمعارضة الحرب في العراق (التي حازت تأييد نسبة 70% من الشعب الأميركي، فيما كانت نسبة تأييد الحرب ضد أفغانستان نحو 90%)، وكان أوباما قد وعد بإنبهاء الحرب في العراق وسحب الجنود من هناك، بالإضافة إلى أفغانستان (كما وعد أيضاً بإغلاق معسكر غوانتانامو). لكن أوباما خنّث بوعوده ورضخ لمنبئية القيادة السعريّة (التي أرادت إبقاء القوَّات الأميركية وتعزيزها في العراق وأفغانستان، لكن القوى السياسية في العراق رفضت الوجود العسكري الأميركي على أراضيها، بما جعل من نوري المالكي - الذي كان مرشحاً أميركياً ليضع لملأئح أسبوعي من بوش حول ما يفعله في بغداد - شخصيّة مكروهة أميركياً).

ترامن قرّار ترامب الجريء، بالمقياس الأميركي



ملاقات الحليف الأميركي، التركي، الذي لا يقلّ مصداقه للاركانع داخلئ» (الناشر)

- مع قراره بالتخلّص من وزير دفاعه وتمتّعهُ بوزير خارجيّة مُطيع، واستقال المبعوث الأميركي لثبؤن مجاربة «داعش»(قبل أشهر فقط من تقاعده) اعترضاً على قرار ترامب. ورذّ فعل الإعلام الأميركي والكونغرس يظهر الوضع اللاديموقراطي الذي وصل إليه إلى الإتفاق النووي الإيراني يتحدّث في الهاتف مع نخباهو بصورة دورية، وكانت وفود أميركية رسميّة تنتقل إلى فلسطين المحتلّة لتلاخّذ بالصنّاع والإرشادات الإسرائيلية).لكن ترامب يبدو أكثر حزماً وأكثر ثقة بالنفس بعد مرور سنتين على حكمه. يشعر بانه بات يستطيع أن يعارض منبئية جيهان الدولة العسكري- الاستخباري، وهذا من المنوعات في السياسة الأميركية، وخصوصاً بعد تشكّل دولة الحرب الأميركية بعد 11 أيلول - وفارت ثائرة الحزبين في الكونغرس ضدّ قرار ترامب، كما أن جوقة الصحافة السائدة وخبراء التحليل الأبحاث ومنطلقات الإتجار بحقوق الإنسان مُجمعة على ضرورة الاستمرار في الاحتلال الأميركي في سوريا والعراق إلى ما لا نهاية. لا يرى ترامب ذلك، وهو فعّذ ما فشل أوباما

في تنفيذ من وعوده.

إن العناصر الأساسية الحقيقيّة في سياسة ترامب الخارجيّة كانت - ولا تزال - متأثرة من السياسات الخارجيّة التقليديّة للحزب الجمهوري قبل عهد ريغان: كان الحزب الجمهوري يمثّل سياسة الإنعزالية والإنكفاء في السياسة الخارجيّة قبل أن يسقط بين ريغان الجديد على الحزب ويُدخله في تحالف مع المسيحيّين الإيفانجيليين. ترامب كان من معارضي الحروب الأميركية حول العالم ودعا إلى سحب الجنود الأميركيّين من الشرق الأوسط ومن كوريا الجنوبية ومن أوروبا لتوفير مال الخزينّة وللابتعاد عن صراعات لم يزّ أنها تعود على الشعب الأميركي بالفائدة. وفيما كانت هيلاري كلينتون من صفور الكونغرس في تأييد الحروب والتدخّلات الخارجيّة، كان ترامب من أول الجماهريين بمعارضة الحرب في العراق (التي حازت تأييد نسبة 70% من الشعب الأميركي، فيما كانت نسبة تأييد الحرب ضد أفغانستان نحو 90%)، وكان أوباما قد وعد بإنبهاء الحرب في العراق وسحب الجنود من هناك، بالإضافة إلى أفغانستان (كما وعد أيضاً بإغلاق معسكر غوانتانامو). لكن أوباما خنّث بوعوده ورضخ لمنبئية القيادة السعريّة (التي أرادت إبقاء القوَّات الأميركية وتعزيزها في العراق وأفغانستان، لكن القوى السياسية في العراق رفضت الوجود العسكري الأميركي على أراضيها، بما جعل من نوري المالكي - الذي كان مرشحاً أميركياً ليضع لملأئح أسبوعي من بوش حول ما يفعله في بغداد - شخصيّة مكروهة أميركياً).

ترامن قرّار ترامب الجريء، بالمقياس الأميركي

أعلن ترامب في تسويغ قراره بالانسحاب من سوريا هزيمة «داعش»، ولا شك أن «داعش» مُنّى بهزيمة محقّقة في سوريا والعراق وليبّان (الدور الذي كان وسام الحسن يقوم به، بالفاهم مع الحكومة الأميركية وحاكومات الخليج، كان سيؤدّي إلى اختراق كبير في الساحة اللبنانيّة من قبل «داعش» و«البحرّة» وصلوح أنه كان مسؤولاً عن تهريب مقاتلين وسلاح إلى سوريا في بداية الأزمة فيها، وهو - رغم تفجّع وتحمب بعض على أراضياها، بما جعل من نوري المالكي - مسؤول عن دماء لبنانيّة وسوريّة-)، كان معارضي قرار ترامب، وخصوصاً الفصائل السوريّة المسلّحة التي تفت معزولة بعدما تخلّت أنظمة الخليج عنها، وبعدها باعثها

«التحالّف» هي التي طردت «داعش» من 99% من الأرض التي كانت تحت سلطنتها في سوريا والعراق. وعندما سالتّها عن هذا الرقم، لم تعط إجابة محددة وقالت إنها أدخلت في حساباتها المساهمات الكرديّة والقوات النضاليّة العراقيّة في المعادلة. أي كالعادة، لا تريد أميركا أن تعترف بأن القوات المعادية لها في المنطقة العربيّة هي التي ساهمت بالقسط الأكبر من الحرب الفعّالة ضد «داعش» (كما ساهمت فيها قوَّات مُتعاوضة في الحرب السوريّة، على المقلّين). وفي حسابان مختلف الأذوار، في هزيمة «داعش»، يمكن اعتبار الدور الأميركي أنه كان الأقل فعالية لأن أميركا كانت تكفّي بالقصف الجوّي، فيما دفع الأكراد نحو 10000 ضحية في الحرب (خسرت أميركا أربعة جنود في الحرب نفسها). لكن تقويم الحركة يجب أن يدخل في حسابه العدد الهائل من الضحايا المدنيّين من السورينّ والسوريّات والعراقيّين والعراقيات. لقد قتل القصف الأميركي في الحرب ضد «داعش» بين 18456 و28093 مدنيّاً ومدنيّة في سوريا والعراق، حسب تقديرات موقع «إيروورث» الموثوق، وتدمير الرقّة جريمة حرب فطّلعة تُصاف إلى جرائم الحرب المتراكمة في الحرب السوريّة.

إن التدخُّل العسكري الأميركي في بلادنا، وفي غيرها، يكتسي شرعيّة لا تقتسبها تدخّلات وجود أميركي عسكري في سوريا. وتدمير الرقّة جريمة حرب فطّلعة تُصاف إلى جرائم الحرب دوليّة» وياسم «مجتمع دولي»، ويستظن دعاة الاستعمار الأميركي في بلادنا هذا الخطاب فتصعب الأوامر والضعفوت يتحمّون بقاء القوات الأميركية لتعزيز الموقف النفاوذي للمعارضة السوريّة. وقد واجهت الإدارة الأميركية ضغوطاً إسرائيلية (وهيوتية أميركية) من أجل الحفاظ على وجود أميركي عسكري في سوريا. والصحافة الأميركيّة سافّت من جملة اعترافاتها على قرار ترامب الخبيّة الإسرائيلية من القرار. «نيويورك تايمز» و«واشنطن بوست» استفاضتا في الحديث عن عزلة إسرائيل والعربيّة (والاستخباريّة) إذا ما أتى معارضاً لمنبئية القيادة العسكريّة الأميركيّة. لكن لو كان الأمر بيد إسرائيل، فإن على الولايات المتحدة نشر قوَّات في كل البلدان العربيّة لحماية مصالحها ولضرب أعدائها. والوجود الأميركي في سوريا لم يكن متعلّقاً بضرب أعداء إسرائيل، بقدر ما كان مرتبطاً بالإنعزة الأميركية في السيطرة على مقدرات الشدائد السوري عندما كان الإقراض السائد هنا أن النظام على وشك السقوط وأن ما على أميركا إلا أن

## ” حول إنجازات مهمة وتحسّن في الأوضاع السورية وأفغانستان (التحسّن بمقاييس نشر النفوذ والهيمنة الأميركية، والقيادة العسكرية باتت تلجا إلى حيلة معروفة عندما يخالف رئيس أميركي - أي رئيس - مشيئتها، إذ يعدد القادة العسكريون الكتاب في تسريب خبر معارضة الرئيس لمنبئية القيادة إلى الإعلام قبل صدور القرار الرسمي، كما بشكل حالة ضغط عارمة من الكونغرس والإعلام والرأي العام، وهذا يؤدّي أحيانا إلى عكس قرار كان الرئيس يرمّع اتخاذه لهذا

حدث في إدارة أوباما الذي كان يريد أن يقلّص الوجود العسكري في أفغانستان، لكنه عاد ورضخ لمنبئية القيادة العسكرية ووافق على زيادة عدد قوَّات الاحتلال هناك.

ومن الأبعد أن الوضع في أفغانستان لم يتحسّن وأنه لا يفصل بين استيلاء حركة «طالبان» على البلاد إلا الوجود الأميركي فيها.)

ترث السلطة وتسلّمها لوكلائها المحليّين بالتوافق مع النظامين القطري والسعودي (أتت الإدارة الأميركية على امتداد الصراع السوري المدمّر دور الحكم والمُصلح بين النظامين اللدودين، وكان تركيب دكاكين المعارضة الخارجيّة يعكس الرغبة الأميركية في الموازنة بين مصالح قطر والسعودية، وبين مصالحها هي.)

تسود تساوّلات كثيرة هنا حول أبعاد القرار، والإعلام الأميركي ينشر مقالات فطليعة على حجم المساهمة الأميركية (أو ما يُسمّى هنا قوَّات «التحالّف» كي لا ننسى مساهمات السويد، والنروج والجرين والندمارك،) في الحرب على «داعش». وقد دخلت في نقاش عقيم قبل أيام مع مراسلة «نيويورك تايمز»، روكموني كاليماشي (المتخصّصة في شأن الحرب على «داعش»)، التي نشرت أن قوَّات

## السبت 29 كانون الأول 2018 العدد 3651 الاخبار راي

## ملاحظات في نهاية العام

### سعد الله مززعاني\*

### 1- العالم

يطوي عام 2018 أيامه الأخيرة، تاركاً المجال لعام آخر سيكون، بالضرورة، مثقلاً بالكثير من الأحداث والصراعات والضحايا والتحوّلات وعدم الاستقرار.

الولايات المتحدة التي تزعمت بشكل شبه مطلق ومنفرد العالم بعد انهيار الاتحاد السوفياتي، منذ نحو ثلاثة عقود، تواجه الآن منافسة، متصدية على المستوى العسكري (خصوصاً من الاتحاد الروسي بزعامة بوتين) والاقتصادي (من الصين التي ترشّح نفسها لدور دولي تنسجه بخيوط مشروع «الحزام والطريق»، طريق الحرير، الذي يشمل 68 دولة، ويشكّل الأولوية المطلقة لرتبستها الحالي شي جينغ بينغ). مع اشتداد التحديات، يتراجح دور واشنطن التي يحاول رئيسها الآن، اختبار أساليب جديدة للحفاظ على الموقع بعد أن فشلت أساليب استخدام القوة العسكرية للغزو والاحتلال والهيمنة...
حاكم الولايات المتحدة الأميركية، يستنفر، عبر سياسة مبنيّة انعزالية، أشكالاً من التمييز والعنصرية مقرونة بإضفاء طابع «البرّنس» على علاقات واشنطن (القريبة والبعيدة)، بالعنصرية والتمييز تطلق واشنطن موجات من العداة ضد المهاجرين والجيران (خصوصاً المكسيك)، ومن الكرامية لشعوب باكملها بذريعة تخلفها وانحطاطها... ويعلاقات «البرّنس» تتحول واشنطن إلى «بلطجي» يفرض «الخوة» بذريعة الحماية والعقوبات لغرض الإنعاز والسياسات أو تغييرها... هذا إلى موجة تطرف مبنيّة شوفينية تتنامى في عدد من بلدان «التروبول» الغربي، سمّتها الأساسية العداة للأجانب والتطرف العنصري المبني والوطنية المتغلّفة، في مجرى ذلك يجري إحتياج وإسقاط صيغ ومؤسسات تقليدية للعلاقات الدولية واتفاقيات للتجارة وللبيئة والمناخ، وأحلاف ومعاهدات استمرت قائمة لعدة عقود، وبخصوصاً بين الحربين العالميتين الأولى والثانية. لم تتنَّ مؤسسة الحكم الأميركية نفسها من بهلوانية الرئيس الأميركي وتجربيته وهوسه، وهو الذي يثير المزيد من عدم الاستقرار والفوضى والتفرد داخل الإدارة الأميركية. وفي العلاقات بين مكروناتها: العسكرية والسياسية والأمنية والقضائية والاقتصادية والإعلامية...

الولايات المتحدة، التي ما زالت القوة الأكبر في العالم، والمتقدمة في الكثير من المجالات، تفقد دورها المرجعي في العديد من الشؤون الدولية، بينما تتقدم قوى وافقة ووازنة ومُصمّمة من أجل بناء عالم متعدد الأقطاب لا تسوده الفوضى والسياسات وحيدة الجانب ومصالح الاحتكارات الأميركية فحسب.

### 2- الشرق الأوسط

منذ نحو عقدين والشرق الأوسط ( والمنطقة العربية منه خصوصاً) يشكّل ميدان الاختبار الأساسي لمستجدات السياسات والتحوّلات في العالم. فيه نشدت وابتدأت سياسة الغزو وضع القوة المباشرة (بالاحتلال والسيطرة) في خدمة الهيمنة وفرض التوجهات وحتى أنماط الحياة...

كثمرة لتفاعل الأزمات واستعصائها، وبإضافة القهر والغزو والاحتلال وحقارة عدد من الوسائل، نمت ودود فعل بعضها كان متطرفاً، ما أطلق موجة تشدد إرهابية دينية اجتاحت سوريا والعراق خصوصاً، وتركت بصمات دائمة في العديد من بلدان العالم الغربي والشرقي. واوشنطن، وبعض حلفائها الإقليميين، دور لا جدال فيه، في استنبتات بعض موجات الإرهاب وشرعها في خدمة سياسات الهيمنة الأميركية واليهودية (بما يتعلّق بالمنطقة العربية خصوصاً). لقد تراجعت الموجة الإرهابية التكفيرية وخسرت الأساس من الكاسب الجغرافي التي حققتها لكن موجة التطرف والتعصب والعنصرية تنطلق الآن من خلال صيغ أخرى، أشرنا إليها آنفاً. عبر سياسات رسمية وتنظيمات عنصرية متشددة يراهن عليها ترامب لتعميم نهجه على كل بلدان الغرب الاستعماري.

واشنطن التي تنكرت إدارتها الحالية، تحت وطأة المنافسة الصينية خصوصاً، العولة نفسها التي كانت فيها رائدة ومتفوقة وهيمنة، واصلت اعتماد سياسة «الفوضى الخلاقة»، الشرق الأوسط كان أيضاً ميدان الاختبار الرئيسي، حيث أذّعت واشنطن دعم نزوع الشعوب المضطّدة والقموعة والمثهوة، نحو التغيير والحرة. تعود قنطلق قواها الاحتياطية، في الجيوش وبعض الجموعات السياسية، لحدادة «البرّنس» النشور واجهاضه... ما جعل النقلة العربية تعيش لسوا كويليس الصراع والقتتال والتهيار البني الدولتية والسياسية وانفلات الغرائز والإرهاب والتكفير والتطرف والطائفية والذهبية... وأخر ضحايا سياسة واشنطن الكُرد ومطالبهم حيث استخدمتهم واشنطن في سياستها لتفتيت المنطقة والعيب بكياناتها وخرانطها ومصانئها جميعاً.

تسمى الإدارة الأميركية بوقاحة لا سابق لها لجني ما أمكن من الأرباح والصفقات، مستثمرة الصراعات، ومؤججة المخاوف، وهي تحاول الآن اتخاذ مواقف وتدبير متواصلة لتصفية حقوق الشعب الفلسطيني لمصلحة الصهاينة ومخططاتهم، وتمكّن كياناتهم الغاصب من أن يتحول إلى قوة مبادرة وأمن واقتصاد

محوية في المنطقة على حساب مصالح وسيادة ووحدة البلدان العربية وشعوبها.

الواجهة السياسات الأميركية بسجّلت، في المبال، نجاحات باهرة، خصوصاً منذ التدخُّل الروسي في أيلول عام 2015. سوريا التي كان يراد فيها توجيه ضربة قاصمة إلى أي مشروع نفوذ عربي، أمكّن فيها، من خلال الصمود والمقاومة والدعم الخارجي، إفشال هذا المخطط ولو بثمن باهظ جدا على المستويات كافة. إعلان الرئيس ترامب الانسحاب الأميركي من سوريا والبقاء في العراق تعبير عن اضطراب السياسات الأميركية وعدم استاقها بشأن العديد من الملفات الدولية.

في مجرى ذلك، يتصاعد في المنطقة أيضاً الصراع بين قوى إقليمية رئيسية، وسط تناقضات وتجاذبات دولية مؤثرة، في محاولة للدفاع عن النفوذ أو لتوسيعه وبوسائل يشوبها الكثير من التعمّبة العرقية والطائفية والذهبية المتصّفة لهذه الدول نفسها التي يفتقر فريقها المواجه لبعض أشكال الهيمنة الاستعمارية، إلى مشروع تحريري شامل.

### 3- لبنان

يرواح الوضع اللبناني في أزمتا تزداد تعقيداً واتساعاً. التحلي عن الإصلاح المُثبّت في بنود الدستور أدخل هذا الوضع في مسار من التخلف والتزدي والقوة، تكريس منظومة المحاصصة وتأجيج الخلاف بشأن توازناتها، أدخل البلاد في صراع مكشوف، على السلطة بغطاء طائفي ومذهبي، النهب والتبعية والامتحان عن المحاصصة والمكرسان لها في الوقت عينه، أطلق الحلقات الأخيرة من الصراع التي بات إنجاز الاستحقاقات الدستورية العادية فيها مشكلة كبيرة.

تدهور، في مجرى ذلك، الحياة السياسية ويُنثقت القوانين، ويحاول فريق «العهد» الآن استعادة امتيازات ما قبل الحرب الأهلية بوصفها كانت «ضمانات»، وليست امتيازات. السعي لـ«استعادة حقوق» يتجاوز المناصّة إلى جوهر الإمساك بالأساسي من السلطة باستغلال التناقضات الداخلية والخارجية. يستفيد أطراف السلطة جميعهم من غياب مركز معارضة مؤثّر وفعّال. لا يعبأ هؤلاء بتدهور الوضع وبمعاذلة اللبنانيين وخطر الإفلاس ولانهيار الاقتصاديين والسيون وفوانيدها الفلكية التي بنوه، تحت وطائها اللبنانيون. يثير ذلك استياءً كبيراً بين المواطنين، خصوصاً ذوي الدخل المحدود. عبّرت عن ذلك مطعون، كما أن القواعد العسكرية الإسرائيلية المنتشرة في المنطقة (وقطر خير مُضيف لها) تسهّل لها تنفيذ ضربات عسكرية متى شاءت. لكن مرّة أخرى منذ 2001 تسبّجل أميركا أن تدخّلها العسكري فشل في تحقيق أهدافها. وهذا يزيد المعاناة الفلسفة لأنظمة الخليج ومثقفها من الليبراليّين العرب.

\* كاتب عربي (موقعه على الإنترنت:

angryarab.blogspot.com)